نزوح برو ماكس

بقلم الكاتب : سراج الدين النمر

الحادية عشر ليلاً, لا أستطيع النوم, أنظر إلى الذباب النائم على الخشبة التي تدعم الخيمة, أفكر متى ستنتهي هذه المعاناة؟
حتى لو لم تنتهِ الحرب ونعود إلى بيتنا, على الأقل أريد نزوحاً كريماً, أريد ثلاجة, غسالة, غاز للطبخ.
متحمس للفيديو الذي سنصوره على قناتنا في اليوتيوب مع أختي سماء وبنات عمي ليان وملاك, لقد صوّرنا يوم أمس فيديو عن بديل رقائق البطاطس المقلية وهو عبارة عن خبز مقلي مع زيت وزعتر, ذهبنا لبيعه قبل تصوير الفيديو بأيام, ها نحن سنصنعه مرة أخرى لنصوّره ونضعه على قناتنا, وغداً أيضاً سنستفيد من كيس الطحين الذي أحضره أبي من المساعدات لعمل معجنات على الفحم وبيعها وتوثيق هذه اللحظة على قناتنا في اليوتيوب, استسلمت للنوم.
في اليوم التالي استيقظت بإحساس غريب, الخيمة فارغة, أخرج أجد المخيمَ غريب الشكل. الخيم حديدية, هناك أضواء وأصوات غسالات وأصوات مكيفات, ماذا! أين نحن؟ من أين جاءت هذه الأجهزة المتطورة؟ أنظر خلفي أجد ابن عمي طلّوزة أقول له: ما هذا أين نحن؟ يقول لي: نحن في المخيم، مخيمنا.

- ماذا!!! ولكن من أين جاءت هذه الأشياء. لم يرد, سألت أبي وأمي وأختي وجدي وجدتي

الكل يرد بنفس الإجابة: نحن في المخيم!! التفتُ خلفي فأجد أختي تجري مسرعة وتصطدم بي وتقول: آسفة لقد كنت أبحث عنك حتى نصور الفيديو ونصنع المعجنات, قلت في سري: هذه أختي، من المؤكد أنها هي التي ستجيبني عن تساؤلاتي فسألتها: لماذا أصبحت كل الخيم حديدية, ويوجد أجهزة متطورة لكنكم حتى الآن تريدون عمل المعجنات على الفحم؟!
ترد عليّ أختي: اها فهمت, نحن نريد عمل المعجنات على الفحم كنوع من التغيير لأننا لا نوقد الحطب وسط كل هذا التطور المفاجئ في الخيم.

- ماذا!! ولكننا اضطررنا لصنع رقائق البطاطس أمس على الحطب وصورنا ذلك ووثقناه على قناتنا على اليوتيوب.

نصل أنا وأختي عند بنات عمي وتقول أختي لهم: ما بال هذا الولد يحاول أن يقنعني أننا استخدمنا الحطب في فيديو أمس!
ترد ليان: أعتقد أنك استيقظت متأخراً فلم تفهم شيئاً مما حدث.

نزوح برو ماكس

بقلم الكاتب : سراج الدين النمر

تحمست وازردت لعابي من الخوف: ما هذا الشيء الذي لم افهمه؟ تقول لي ملاك: لقد جاءت فرقة متطوعة لديها الكثير من هذه الأجهزة وركّبتها في الليل، وحوّلت الخيم البلاستيكية إلى حديد باستخدام جهاز غريب لا يصدر صوتاً بتاتاً، ونحن استيقظنا ولم نفهم شيئاً مما حدث فبعثت الشركة روبوتاً متكلماً ليشرح لنا ماذا حدث ويبدو أنكَ استيقظت بعد أن غادر الروبوت فلم تفهم شيئاً.

- اها يعني انا هناك شركة طيّبة أعطتنا نزوحاً كريماً حسب أمنياتي في الليلة السابقة، سبحان اللّٰه والحمد اللّٰه أن لدينا الآن غسالة وثلاجة وجهاز للطبخ.

الآن ارتاح قلبي وقمنا بتصوير الفيديو، ونشرناه على القناة وتلقى اعجاباً من كل المتابعين ولله الحمد، لكن بعد هذا النزوح الكريم لا زال القصف مستمراً وهدم المباني وقتل الاطفال مستمراً! إلى متى؟ أقولها وأنا متمدّد على الأرض في الليل قبل النوم: إلى متى يااللّٰه؟ نريد العودة. الحمد لك أنّك أعطيتنا نزوحاً كريماً لكننا نريد العودة إلى ديارنا.

- أتذكر، عندما شرحت لي ملاك ماذا حدث تذكرت أنها غمزت وابتسمت ابتسامة خبيثة لسماء وليان ولكنني لم أعرهم اهتماماً وقتها لأنني كنت منشغلاً باستيعاب الأمر، ولم يكن لديّ أدنى شك أنها تكذب عليّ، لكن بعد تحليل الأمر أجد أنها كانت تكذب عليّ وتؤلف أشياءً غريبة من عقلها، إذن هذا ما حدث!، حسناً الصباح رباح.

استيقظت على صوتٍ عالٍ يقول: هدنة، هدنة!! والناس يرقصون ويهللون ويكبرون، خرجت من الخيمة الفارغة فأجد ابن عمي طلّوزة يقول لي: لقد انتهت الحرب.

- ماذا!!!، الحمد اللّٰه، الحمد اللّٰه، ولكن المخيم عاد إلى شكله العادي ولا يوجد أي خيم حديدية فأدركت أن الخيم الحديدية كانت حلماً سخيفاً.

وبدأنا بتصوير رحلة العودة إلى المنزل بغرض نشره على القناة، استأذنت من أبي أن آخذ هاتفه كي أصور، بدأنا التصوير بدءاً من نقل الأغراض إلى الشاحنة الكبيرة مروراً بفك الخيمة وتوديع أصدقائنا من أهل رفح الذين ساعدونا في أمور كثيرة.

تم التصوير في الشارع المزدحم جداً المؤدي إلى غزة، ثم أتت لحظة الوصول وتصوير صدمتنا من الدمار، ثم بناء المنزل، ثم المشاركة أنا وطلّوزة في أعمال

نزوح برو ماكس

بقلم الكاتب : سراج الدين النمر

ترميم وبناء المسجد العمري وبقية المساجد والمتاحف والمراكز التجارية، ثم عودة الحياة تدريجياً إلى غزة.

مع الوقت نجحت في افتتاح عمل تجاري لي في الحانوت الفارغ الذي يقع أسفل منزلنا، كان عبارة عن محل ألعاب الكترونية متطور وثقافي وهادف.

وكذلك تم تطوير القناة مع سماء وملاك وليان والوصول إلى أربعة ملايين مشترك ولله الحمد، ثم بدأنا أنا وابن عمّي طلّوزة أن نذهب إلى النادي الرياضي وبناء أجسامنا، وبعد 4 سنوات من انتهاء الحرب، وخمسة أشهر على الاشتراك في النادي الرياضي استرجعنا نقود اشتراك النادي لهذا الشهر لأننا قرّرنا أن نبدأ التمرين في المنزل حتى نوفر نقود النادي في فتح شركتنا المستقبلية "شركة أبناء الرملة" حيث أن جدنا وأبويه كانوا من أهل مدينة الرملة الذين هجروا منها في عام النكبة.

ونحن عائدون من النادي الرياضي مررنا أنا وابن عمي بالمسجد لأن الحرب علمتنا أن الصلاة في المسجد هي مفتاح الفرج، فرغنا من الصلاة، ونحن في الطريق إلى منزلي تكلمنا عن مستقبلنا وحياتنا، يقول لي ابن عمي طلّوزة: هل تتذكر كيف كنّا في أيام الحرب وكيف كنا لا نفقه شيئاً عن الحياة وعن طريقنا فيها، والآن ولله الحمد لدينا مشروعنا وقنواتنا وأهدافنا ونطمح أن نبني شركتنا المستقبلية .قلت من قلبي وأنا أتنهد: الحمد للّه.

دخلنا إلى المحل وسلمنا على صديقنا محمد الذي يجلس في المحل في فترة ما بين العصر والمغرب، جلسنا وتكلمنا عن أمور الحياة الكثيرة، ثم جاء زبون إلى طاولة الحساب يقول غاضباً: يا محمد، إن هذا الجهاز المكتبي الذي ألعب عليه لا يعمل بشكل جيد، وأنا لا أريد اللعب. رمى شاقلاً على الطاولة وخرج مسرعاً.

قال محمد لي: إن هذا هو الزبون الثاني والعشرون الذي ينفر من كومبيتر رقم 5، لا أعلم ما خطبه دعنا نرى.

قمنا من مجلسنا واتجهنا نحو الكومبيتر رقم 5 ونحن نتجه له احسست بصداع شديد ودوخة شديدة، بدأت الأصوات تتخافت

والرؤية تقل وضوحاً وعضلاتي ترتخي ثم اختفى كل شيء.

استيقظ اجد نفسي في مكان مألوف وجسمي غريب.

نعم! إنه منزلي!

نزوح برو ماكس

بقلم الكاتب : سراج الدين النمر

لا دمار لا ركام لاشيء.
خرجت من الغرفة
أختي نائمة
أبي نائم
أمي نائمة
أنظرُ من النافذة, لا شيء, هدوء تام.
اليوم: السبت
التاريخ: 7/10/2023
ماذا!!
لماذا عدنا الى الوراء؟ ألسنا في 2027؟!
أنزلُ إلى الحانوت فأجده فارغاً, لا أثر للأجهزة المكتبية أو أجهزة اللعب.
عائلة جدي التي تقطن في الطابق السفلي نائمة, والساعة 5 و 55 دقيقة
إذن؟ هل ستبدأ الحرب؟
مرت الساعة الخامسة السادسة السابعة لا شيء.
أمسك هاتف أبي واتمعن في التاريخ.
ثم هاتف أمي لعل هناك خطباً ما.
أين حانوتي؟ أين الناس؟
أهز ابي وامي واختي
لا أحد يريد أن يستيقظ ليجيبني.
أسمع صوت اشعار من هاتف أبي.
أمسك الهاتف وأقرأ:
كومبيوتر رقم 5: "هل تود العودة إلى حانوتك"!!
أنا أفكر: حانوتي في 2027 وأنا الآن في صباح 7 أكتوبر 2023!!

تمت بحمد الله